عَلَى سَاحِلِ الْآمَالِ، وَقَفَتْ نَاظِرَةً إِلَى حَيَاةٍ زَاهِرَةٍ.

كَانَتْ وِلَادَةً تَهْدِي إِلَى آمَالِ أَهْلِهِ. لَيْسَ فَقَطْ بَلْ آمَالِ أَهْلِ الْوَطَنِ. هِيَ وِلَادَةُ تِلْكَ الْفَتَاةِ. قَوْمُهَا يَعْتَبِرُونَ الرِّجَالَ بَدَلًا بِنِسَاءٍ.

كَانَتْ تِلْكَ الْوِلَادَةُ مَا تُحَوِّلُ الْقِصَصَ فِي ذَلِكَ الْقَوْمِ. عَلَى مُعَارَضَةِ الْعَادَةِ، كَانَتْ بِنْتًا تُحِبُّ التَّعَلُّمَ وَ التَّدْهِيبَ. وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ أَحَدٌ يُحَوِّنُهَا إِلَّا وَالِدَتُهَا.

إِنَّمَا هُوَ دُعَاءُ أُمِّهَا مَا سَاعَدَتْ فِي تَعَلُّمِ وَعَمَلُ وَالِدِهَا. هِيَ نَتِيجَةُ عَرَقِ وَالِدِهَا. لَيْسَ هُنَالِكَ سَاعَةٌ لِلْوَالِدِ إِلَّا لِإِعْرَاقِ لَهَا.

الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ لِكُلِّ مِنَ الْوَالِدَيْنِ فِي الْعَالَمِ إِنَّمَا هُوَ الزَّوَاجُ لِبَنَاتِهِمْ إِلَى يَدٍ لَائِقٍ. وَلَكِنْ نَسِيَا هَذَا الْأَمْرَ وَعَانَتَا عَلَى حَبِيبِ أَمَلِ بِنْتِهِمَا.

كَانَتْ أَوَّلًا فِي أَعْمَالِ الصَّفِّ وَأُمُورِ التَّعَلُّمِ. النَّاسُ كُلُّهُمْ يَلُومُونَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْفَاحِشِ فِي أَعْيُنِهِمْ. وَكَانَ لِلْوَالِدَيْنِ رَجَاءٌ فِي بِنْتِهِمَا. وَلِذَلِكَ أَعْرَضُوا عَنْ كَلَامِهِمْ.

كُلَّمَا كَبُرَا بِنْتَهُمَا يَقُولُ الْوَالِدُ لَهَا "النَّاسُ أَجْنَاسٌ وَبَعْضُ النَّاسِ جَامُوسٌ" وَيَأْمُرُ بِفِعْلِ مَا بَدَا لَهُ.

عُشِقَهَا فِي التَّعَلُّمِ وَعَمَلُهَا الْخَالِصُ هَدَاهَا إِلَى النَّجَاحِ فِي جَمِيعِ الْإِمْتِحَانَاتِ الَّتِي حَضَرَتْ. وَلِذَلِكَ عَشِقَتْ فِي التَّعَلُّمِ الْعُلْيَا. وَأَبَوَاهَا لَمْ يَنْهَاهَا. وَبَدَأَتْ فِي تَعَلُّمِ الْعُلْيَا. فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ مَالَتْ قَلْبُهَا مِنْ خُلُوصِ التَّعَلُّمِ. أَحَبَّتْ رَجُلًا فِي صَفِّهَا. كَانَ مِثْلَهَا فِي كُلِّ الْأَمْرِ. كَانَ عَاشِقًا فِي التَّعَلُّمِ وَمُجْتَهِدًا كُلَّ الْجِدِّ. إِذَا أَرَادَ شَيْئًا لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا بَعْدَ حُصُولِهَا.

أَخَلَّتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ عِشْقَهَا فِي التَّعَلُّمِ. وَأَيْضًا كَانَتْ خَائِفَةً لِلْحُضُورِ فِي الْإِمْتِحَانَاتِ. وَكَانَتْ نَتِيجَتُهَا تُفِيتُ الرَّجَاءَ.

مِنْ هُنَالِكَ كَانَتْ عَيْشَتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْبُكَاءِ. مَا كَانَتْ تَنْجَعُ فِي أَيِّ شَيْءٍ. ذَهَبَ الرَّجَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْوَالِدَيْنِ. وَكَثُرَ مُلَامَاتُ النَّاسِ.

سَأَلَهَا أَبُوهَا عَنْ أَحْوَالِهَا مَرَّةً. فَبَكَتْ فِي أَثْنَاءِ صَوْتٍ وَقَبَضَتْ بِهِ يَهَا. لَا يَنْتَهِي بُكَاؤُهَا.

بِأَنَّمَا انْتَهَتْ عِنْدَهُ قَوْلِ أَبِيهَا. ~~فَبَيَّنَتْ~~ فَبَيَّنَتْ أَحْوَالَهَا. وَبَكَتْ أَيْضًا. فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا: "كُلُّ مَا يَنْشَأُ فِي حَيَاتِنَا يَكُونُ خَيْرًا حَتْمًا. لَا نَدْرِي مَا هُوَ. وَاجِبٌ لَنَا أَنْ نَرْضَى وَنَرْفَعَ. كُلُّ ذَلِكَ خَيْرٌ".

هَذِهِ الْكَلِمَاتُ كُتِبَتْ فِي نَفْسِهَا. وَمَحَتْ الْحُزْنَ مِنْ نَفْسِهَا. وَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا مُسْرَّةً مُفْرِحَةً. وَكَانَ ~~يَمْطُرُ~~ يُمْطِرُ. غَسَلَتْ نَفْسَهَا فِي الْمَطَرِ. وَمَعَ ذَلِكَ غَسَلَتْ مَا فِي قَلْبِهَا.

وَمَشَتْ فِي الشَّارِعِ. وَيُرِي الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ بِسُرُورِهِمَا فِي نَجَاحِهَا. دَخَلَتْ فِي مَدْرَسَتِهَا أَيْضًا. هَذِهِ الْمَرَّةِ، كَانَتْ قَلْبُهَا قَوِيًّا مِنَ الْمَرَّةِ ~~الماضية~~ الْمَاضِيَةِ.

أَخَذَتْ فِي التَّعَلُّمِ. وَتَدَارَكَتْ مَا فَاتَ لَهَا. وَارْتَفَعَتْ فِي سُرْعَةٍ. بَتَهَرَتْ فِي الْعَالَمِ. لَيْسَ هُنَالَ شَيْءٌ فِي الْعَالَمِ إِلَّا عَلِمَتْ. أَيُّ لُغَةٍ فِي الْعَالَمِ، عَلِمَتْ. كَانَتْ نَادِرَةً ~~من الزمان مثلها~~. صَحِيحٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَمِثْلِهَا ~~في~~ أَحَدٌ.

بَدَأَتْ أَنْ يَنْجَحَ فِي الْمَدْرَسَةِ.

وَثِقَتْ بِي عَيْشَةُ أَنْ تَرْتَفِعَ وَتَسْتَمِرَّ حَتَّى بَسَمَتْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ. بَدَأَ ابْتِسَامُهَا يَطِيرُ إِلَى جَمِيعِ قُلُوبِ الْأَرْضِ.

قَوْمُهَا بَدَأُوا فِي مَدْحِهَا. كَانَ كُلُّ ذَلِكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِوَالِدَتِهَا. وَمِنْ عَيْشَةُ بَدَأَ قَوْمُهَا يُعَلِّمُ بَنَاتِهِ. تَحَوَّلُوا مِنْ حَالِهِمْ إِلَى حَالٍ آخَرَ.

كَانَتْ لَهَا ظِلٌّ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ. ذَلِكَ ظِلُّ الْوَالِدَيْنِ. ظِلٌّ غَيْرُ مُمَثِّلٍ. يُشْرِقُ الشَّمْسُ ثُمَّ تَغِيبُ. يُشْرِقُ الْبَدْرُ ثُمَّ يَغْرُبُ. وَلَكِنْ هَذِهِ الشَّمْسُ لَنْ يَغِيبَ.

هَذِهِ الْبِنْتُ أَوْصَلَ اسْمَهُ وَطَنِهَا إِلَى نَوَاحِي الْأَرْضِ وَكَانَ. مُحَمَّدٌ بَنَتْ يَرْتَفِعُ فِي الْقَوْمِ يَرْفَعُ أَعْدَاءَ. وَهَذِهِ الْبِنْتُ أَيْضًا ارْتَفَعَتْ عَدُوًّا لَهَا.

هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَتْ تُحِبُّ. ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا إِلَّا بَعْدَ الْحُصُولِ. كَذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْهَا. وَهِيَ لَمْ تَهْتَمَّهُ بَلْ تُعْرِضُ عَنْهُ.

وَتَحَوَّلَ عِشْقُهُ وَصَارَتْ عَدَاوَةً لَهَا. وَأَخَذَ فِي ضِرَارِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا. وَلَمَّا كَثُرَتْ هَذَا

الصَّبَرُ. جَرَّبَ الأَمْرَ إِلَى أَبِي الأَبْوَيْنِ. فَسَأَلَ الْوَالِدُ لَهُ مَاذَا مُرَادُهُ. فَقَالَ أَنَّهُ يُرِيدُ نِكَاحَ بِنْتِهِ. كَانَ هَذَا الأَمْرُ مُفْرِحًا لِأَبَوَيْنِ.

وَلَكِنَّ هَذَا يُفْضِي إِلَى انْتِهَاءِ آمَالِ بِنْتِهِمَا. فَقَالَ الْمَرْءُ أَنَّهُ لَا يَنْهَى عَنْ عَوَامِلِهَا. فَكَّرَهُمَا بُغْضَ حِينٍ. عَلَى سَاحِلِ الآمَالِ، وَقَفَتْ نَاظِرَةً إِلَى حَيَاةٍ زَاهِرَةٍ.